## المحاضرة الرابعة:تاريخ أنظمة المعلومات (المكتبات في العصور القديمة)

**تمهيد :**

تعَدُّ دراسة تاريخ أنظمة المعلومات والمكتبات دراسة لتطور الفكر الإنساني في ركوده وتألقه، لأن الكتاب هو تعبير عن هذا الفكر يعكس نتاجه ويُقدِّم أعماله، في حين تعد المكتبة دليلاً بارزاً على طريق هذا التطور، لأن ازدهارها في عصر من العصور هو دليل على رقي هذا العصر، وانطلاقه في مجال العطاء العلمي والإبداع الثقافي.

ويعد اكتشاف الكتابة وتطور أشكالها ووسائلها من أهم الخطوات التي خطاها الإنسان في انتقاله إلى الحياة المدنية، فقد مكَّنته من تدوين المعرفة ونقلها إلى الأجيال اللاحقة، كما جعلت التفكير الإنساني كله عملية متصلة ومستمرة، تتفاعل فيها الأفكار والثقافات والحضارات في سبيل التقدم وخلق المستقبل الأفضل، كما يعد ظهور الكتابة الأبجدية منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد فتحاً مجيداً في تاريخ الحضارة وانتقال الإنسان إلى ميدان واسع من ميادين المعرفة.

ومع تطور وتقدم الكتابة ازداد الاهتمام بكتابة الوثائق، وتسجيل المعارف والأنظمة، وجمع الوثائق والمخطوطات في أماكن خاصة، وتنظيمها بغية تسهيل الرجوع إليها عند الضرورة، لذا كان نشوء المكتبات ضرورة ملحة أملتها الحاجة إلى حفظ السجلات والوثائق الرسمية والقانونية، وذلك منذ الألف الثالث قبل الميلاد وسنتطرق الى دراستها الى غاية الحضارة العربية الاسلامية.

أولاً: المكتبات في العصور القديمة (مكتبات بلاد الرافدين ومصر) :

**1. مكتبات بلاد الرافدين:**

**1.1. في عهد السومريين :**

وتعد من أقدم المكتبات المعروفة في العالم، إذ كشفت الحفريات الأثرية التي أجريت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي عن وجود مجموعة من المكتبات القديمة في وادي الرافدين (ما بين النهرين) تعود لعهود مختلفة منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد. حيث

يجمع المؤرخون على أن السومريين هم أول من جمع المحفوظات و السجلات الخاصة ، إلا أنه لا يمكن القول أن ما جمعوه في دور الحفظ تلك كان بالمفهوم الحديث للمكتبات. حيث لم تكن على النحو الذي نعهده اليوم من تبويب وتنسيق و فهرسة وبناء خاص بها ، إنما كانت مجموعة من المدونات الرسمية والنصوص الدينية وما يتعلق من بيع وشراء ، وكانت هذه المدونات تجمع في مواضع معلومة من المعابد والقصور والملكية وبعض الدور الخاصة ويطلق عليها دور السجلات. أو بيت الرقم.

**2.1. في عهد البابليين والآشورين :**

كانت مكتبات الحضارة البابلية و الآشورية كالمكتبات السومرية لا تتعدى كونها دورا للمحفوظات و السجلات التي ترتب موضوعيا في أغلب الأحيان أو حسب أحجامها. فلم يخلوا معبد من المعابد البابلية و الآشورية من هذه السجلات وكذلك الحال بالنسبة للقصور الملكية ففي كل قصر دار للسجلات تجمع ما يرد إلى القصر من رسائل وما يتعلق به من حسابات وأخذ وعطاء.

**1. 3. انواع المكتبات البابلية والآشورية :**

- **مجموعة دور المعبد:** أول المكتبات المعروفة كانت تشمل القوانين المقدسة والطقوس الدينية وسيرة الآلهة.

- **دار المحفوظات و السجلات الحكومية:** تأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية بعد دور المعبد يحفظ فيها كل ما يتصل بالضرائب والقوانين وأعمال الملوك والإتفاقيات والمواثيق.

- **مجموعة سجلات أنساب العائلات و المكتبات الخاصة** : تتضمن شتى الموضوعات التي تهم الأسر كمعاملات التملك والميراث والوثائق التجارية و العقود التي تحفظ لأهميتها للرجوع إليها عند الضرورة.

- **المكتبات المدرسية:** وجدت لتدريس النساخ والكهنة ومتابعي الدراسة لعلوم ومعارف عصرهم خاصة في مجال الشريع والقوانين.

**1. 4. المشرفون على مكتبات البابلية والآشورية:**

كان المشرف على مكتبات المعابد كاهنا عالي المرتبة له أعمال معينة منها :حفظ الألواح المهمشة أو مطموسة الكتابة واستبدالها بألواح جديدة سليمة الكتابة وتوسيع المكتبة بالحصول على نشخ الوثائق القديمة من المكتبات الأخرى أو إبعاد النساخ للمدن البعيدة لنسخ الألواح و المجيء بها.. أما مكتبات القصور فيرجع أمر الإشراف عليها لأبناء العائلات النبيلة.

**1. 5. أشهر مكتباتها : مكتبـــة نينوى:**

تعد أقدم و أشهر مكتبات الملوك في العراق أقامها الملك الآشوري آشوربانيبال بعاصمته نينوى (الموصل حاليا ) فقد كان آشور محبا للعلم شغوفا به عكس سابقيه الذين إنصرفوا في غالب الأحيان إلى شؤون الحرب لتوسيع ملكهم أو إنهمكوا في تشييد القصور والمباني الفخمة فآشور تعلم كثيرا مما كان متاحا من علوم وفنون وتميز بحسن ذوقه الأدبي وهذا ما تدل عليه أسطوانة من عهده منقوش عليها ما معناه :**أنا آشوربانيبال قد إختزنت في قصري حكمة نبو. و إستوعبت ما في الألواح المدونة وكل ما في الطين من خفايا ومشاكل.**

أمّا مقتنيات المكتبة فقد ضمت الكثير مما عرفه البشر أنذاك من العلم و الأدب والدين ، فيها مصنفات في التاريخ والأخبار والرسائل والسحر والمعرفة والشعر والقانون والتنجيم والفلك والجغرافيا والطب.

ويعتقد أن هذه المكتبة هي أعظم مكتبة عرفها العالم القديم، وإن كان بعض المؤرخين يرى أن مكتبة الإسكندرية كانت أفضل منها بكثير. ويعود الفضل في شهرة هذه المكتبة إلى الملك أشور بانيبال (668-627) ق.م، حيث أمر أن يوضع في هذه المكتبة نسخ مبوبة من النصوص المستقاة من كافة محفوظات المدن والمعابد، وعين عدد من النساخ لإتمام هذا العمل، كما عين عددا من المختصين للمكتبة التي رتبت فيها الرقم بعناية تبعا لموضوعاتها، احتوت هذه على آلاف الرقم الطينية، اكتشفت منها أكثر من (25000) لوح، مع عدد يسير من أوراق البردي حوت مختلف الموضوعات كالعلوم، والآداب، والفنون والسحر والطقوس الدينية واللغة

والخط وغيرها. ومن أهم ما أكتشف فيها مجموعة الألواح الأثنتي عشر التي تمثل دائرة معرف لقواعد اللغة الأشورية – البابلية، وسلسلة تاريخ بابل وآشور.

دمرت هذه المكتبة عندما غزا المديون والكلدانيون مدينة نينوى خلال نهاية القرن السابع ومطلع القرن السادس قبل الميلاد، وأشعلوا النار فأحرقت مكتبة الملك، ولكن النار لم تؤثر في الطين وخرجت سالمة من الكارثة، وهي اليوم محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن، وأصبحت من أشهر كنوزه، وأهم المصادر التاريخية حول الأشوريين وحضارتهم.

2. المكتبات المصرية:

تهيأت الظروف لوجود المكتبات على ضفاف واد النيل منذ آلاف السنين فالمصريون القدماء عرفوا الكتابة منذ 5000 سنة بالإضافة إلى توفر مادة الكتابة المتمثلة في ورق البردي ، فعرفت مصر الأنواع التالية من المكتبات :

- **مكتبات المعابد:** ضمت محفوظات متعلقة بالطقوس الدينية وأخبار الآلهة والتعاويذ.
- **مكتبات القصور:** ضمت رسائل الملوك الرسمية والمعاهدات والقوانين والأنظمة.
- **مكتبات خاصة بالنبلاء والرجال البارزين:** كانت تظم أخبار العائلات وقصص المغامرات والحروب والأسفار.

وقد كان الكتاب المصري عبارة على شكل لفافة من ورق البردي يطلق على الوجه إسم (Récto) أما الظهر (Verso) وتكون الكتابة على وجه واحد وأثناء الحفظ يكون وجه الكتابة إلى الداخل.

و توازي مكتبات وادي النيل من حيث الأهمية والقدم مكتبات وادي الرافدين، فقد عرفت المكتبات فيه أيضا منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وبشكل خاص في عصر كل من الملك خوفو (2723-2709)ق.م. وهو من أهم ملوك الأسرة الرابعة، وأبنه الملك خفرع الذي خلفه في الحكم. كما ازدهت المكتبات أيضا في عصر الملك رمسيس الثاني (1300-1235)ق.م.

**1.2. أشهر مكتباتها : مكتبة الإسكندرية :**

أنشأها بطليموس الأول (283) ق.م. وهو أول ملوك أسرة خلفاء الإسكندر في مصر، ثم رعاها ابنه بطليموس الثاني رعاية خاصة، ومدها بأموال ضخمة، حتى ضاقت بما فيها من كتب عند منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، بعد أن أصبحت تضم عدة مئات ألاف من لفائف البردي، مما استجوب بناء مكتبة ثانية قريبة عرفت بالمكتبة "الإبنة" نسبة إلى المكتبة الأولى " الأم" أودع فيها 42800 مجلدا، ولما إرتقى بطليموس الثالث العرش ألزم جميع القادمين إلى الإسكندرية تسليم ما لديهم من كتب إلى مكتبتها إذا لم تكن هذه الكتب موجودة فيها، ويقال انه أمر بمصادرة جميع ما تحمله السفن الراسية في مياه الإسكندرية من كتب لتودع المكتبة أيضا.

أشرف على هذه المكتبة مجموعة من مشاهير ذلك العصر في مقدمتهم الشاعر كاليماخوس (Callimachus)، الذي صنف مجموعات المكتبة البالغة 500 ألف لفافة بردي ووضع لها فهارس بلغ عدد ملفاتها 120ملف، رتب بعضها ترتيبا زمنيا، والبعض الأخر ترتيبا تبعا للموضوعات، ومن العلماء اللامعين الذين أشرفوا على هذه المكتبة أيضا أتوسنيسالقورني (حوالي230)ق.م. الذي قاس محيط الأرض.

**ويوجد شبه كبير بين مكتبة الإسكندرية ومكتبة نينوى من حيث كونهما مكتبتين ذو طابع عالمي، ولأن مؤسسيها من الملوك الحاكمين، فضلا عن التشابه الواضح بينهما في التنظيم الداخلي وفي معالجة المواد المكتبية، بالرغم من إختلاف مادة الكتابة لمحفوظاتهما (ألواح الطين في نينوى، وأوراق البردي في الإسكندرية)، ولكن بالرغم من هذا التشابه، ليس هناك ما يدل على وجود صلة مباشرة بين المكتبتين، فقد كان يفصلهما زمن طويل مقداره أربعة قرون تقريبا.**

نالت مكتبة الإسكندرية حظا كبيرا من العناية والاهتمام في عهد الملكة كيلوباترا، إلا أن هذه العناية لم تستطيع حمايتها من الضربة الشديدة المؤلمة التي أصابتها أثناء الثورة على القيصر (Cesar) عام (48-47) ق.م إذ كانت هذه المكتبة من بين المباني التي أحرقت أثناء القتال الذي جرى بين الأساطيل المصرية وأساطيل قيصر عندما جاء إلى مصر منتقما، فاحترقت جميع السفن الراسية في ميناء الإسكندرية بسبب هذا القتال، وامتدت النار إلى

المكتبة الأم لتلتهمها، نظرا لقرب بنائها من الشاطئ، ويبلغ عدد الكتب التي أتت عليها النيران قرابة (400000) لفافة. وقد حاول ماركوس أنطونيوس تعويض كليوباترة عنها بإهدائها مجموعة هامة من المجلدات تقدر بـ 200000 مجلد أخذها من مكتبة برجامون. إلا أن المكتبة لم تستطيع بعد هذا الحريق أن تسترد عظمتها السابقة، وإن كانت الحياة قد عادت إليها من جديد، وإستمرت في عطائها العلمي، إلى أن أحرق الإمبراطور أورليان الحي الملكي (البركيوم) وهو الحي الذي توجد فيه المكتبة الأم، فدمرت تدميرا جزئيا عام (272)م. ثم تدميرا كليا عام (389) م. عندما كبير الأساقفة الإسكندرية تيوفيليوس بإحراقها عن بكرة أبيها لكونها في نظره معقلا للآراء الهدامة. كما أبيدت المكتبة الإبنة إبادة تامة عندما دمر المسيحون الأوائل أيضا معبد سيرابيس في عهد الأسقف السابق الذكر، ويذكر المؤرخ أودسيوس انه في عام (416)م. لم يكن لهاتين المكتبتين أي وجود البتة ، مما يدل على أنه ليس للفتح العربي الإسلامي لمصر أية علاقة بإحراقهما، لأنهما لم تكونا موجودتين أصلا عندما فتح المسلمون مصر بقيادة عمر بن العاص عام (642)م. أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وفي هذا الخصوص تقول المستشرقة الألمانية زيكريدهونكه:" عندما دخل العرب الإسكندرية عام 642 م، لم يكن هناك منذ زمن طويل مكتبات عامة كبيرة، وأما ما أتهم به قائدهم عمر بن العاص من إحراق لمكتبة الإسكندرية، والذي يعبر حتى اليوم عن صورة مفزعة للبربرية والوحشية، فقد ثبت في أكثر من مناسبة،وبعد أبحاث مستفيضة، انه مجرد اختلاق لا أساس له من الصحة، لأن عمر الذي فتح الإسكندرية هو نفسه عمر الذي ضرب المثل بتسامحه طوال فتوحاته، فحرم النهب والسلب والتخريب على جنوده، وعمل ما كان غريبا عن فهم الشرقيين القدماء والمسيحيين على حد سواء، لقد ضمن صراحة للمغلوبين حرية ممارسة شعائرهم الدينية المتوارثة.

3. مكتبات آسيا الصغرى:

**1.3.مكتبة بيرجامون (Pergamon):**

وهي أشهر مكتبات آسيا الصغرى في العالم القديم، وتعد أيضا من أهم مكتبات العالم القديم. أنشاها الملك أتالوس الأول (Attal.1 )، لكنها لم تزدهر وتأخذ شهرتها إلا في عهد الملك يومينوس الثاني (Eumenus) وهو من أشهر ملوك الأتاليين وقد شجع على صناعة الرقوق واستخدموها كمادة للكتابة.

كانت مدينة بيرجامون تقع في جنوب – غرب آسيا الصغرى بالغرب من مدينة أنطاكية، وقد دلت الحفريات الأثرية على وجود هذه المكتبة قرب معبد أثينابولياس في المدينة، وكانت عبارة عن ردهة مكشوفة يحيط بها رواق ذو أعمدة مكونة من طابقين ألحقت به أربع قاعات، وجد في كبراها تمثال كبير لأثينا على قاعدته نقوش تمثل بعض كبار كتاب آسيا الصغرى آنذاك، وبينها نص منشور عن هوميروس ، وتمثل هذه المكتبة نمط بناء المكتبة القديمة، فيها قاعة للدرس والمطالعة، والمدخل تجمله التماثيل، والقاعات الباقية فمخازن للكتب والمطالعة، والمبنى كله ملحق بمعبد وكان معرض صور هذه المكتبة يحتوي على مجموعة عظيمة من الرسوم الملونة يتردد عليها الزائرون للاستمتاع بجمالها. على أن هذه المكتبة لم تنل يوما شهرة مكتبة الإسكندرية في الأواسط العلمية، غير أنها تركت دون شك أثرا واضحا في تاريخ الكتاب، إذ كان لها فضل كبير في نشر استعمال الرقوق للكتابة، وقد عرفت بلاد الإغريق المكتبات الخاصة والعامة منذ القرن الرابع قبل الميلاد، ويرجح أرسطو كان أول من أمتلك مكتبة خاصة تستحق الذكر، شجعه على ذلك الأسكندر المقدوني الذي مده بالمال لهذا الغرض.

كما عرفت المكتبات العامة لديهم منذ 330 ق.م. وكانت جل مجموعاتها عبارة عن هبات مواطنين أثرياء بدافع حب البلاد. ولم تكن مجموعاتها تعار للقراءة الخارجية.

**2.3.مكتبة أغوسطوس (Ogostos):**

كما كان الإمبراطور أوغسطس 28 ق.م. كثير الاهتمام بالمكتبات، وأسس مكتبتين عظيمتين، إحداهما للكتب اليونانية، والأخرى للكتب اللاتينية، ولكنهما أحرقتا عندما شبت النيران في رواق خلال القرون اللاحقة. ولم يكد القرن الرابع الميلادي يقبل حتى كان في روما وحدها 28 مكتبة. وقد اهتمت الإمبراطورية الرومانية الشرقية البيزنطية أيضا بالمكتبات أيضا،

وزودتها بالكتب أكثرها باللغتين اليونانية واللاتينية. ومن أشهر المكتبات فيها مكتبة القيصر قسطنطين التي أسسها عام 353م إلى جانب أكاديميته العلمية التي اهتمت بنشر الثقافة في مدينة القسطنطينية والعالم البيزنطي. إلى أن هذه المكتبة تعرضت للحريق عام 475 م فأعيد بناؤها ثانية، ثم بقي مصيرها مجهولا، ويعتقد أنها عاشت حتى الحروب الصليبية، وان جزءا منها بقي حتى فتح العثمانيين للقسطنطينية عام 1453م.

ثانياً: المكتبات العربية الإسلامية :

تعد المكتبات العربية الإسلامية نتاجا طبيعيا للحضارة الإسلامية وإنعكاسا لها وقد ساهمت في توسيع نطاق الحضارة والحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال المسلمة وعندما إتسع أفق المسلمين العقلي وإزدهرت حضارتهم وتنوعت إهتماماتهم الفكرية زاد عدد المكتبات وتنوعت أغراضها حتى شملت جميع الأنواع التي تؤسس المكتبات من أجلها ولهذا فقد عرفت الحضارة الإسلامية مختلف أنواع المكتبات.

**1. تطور المكتبات الإسلامية :**

أولا يجب الإشارة إلى ان العرب قبل الإسلام عاشوا في شبه الجزيرة العربية أحقابا طويلة وهو في شبه عزلة عن العالم رغم إتصالاتهم المحدودة مع الروم والفرس والأحباش عن طريق التجارة ، وبشكل عام كانت حياتهم بدوية متنقلة ، أمّا علومهم فكانت تتناسب ومتطلبات حياتهم ولم يهتم العرب قبل الإسلام بالتدوين فقد إعتمدوا على الذاكرة في حفظ ونقل إنتاجهم الفكري و بالتالي لا يمكن الحديث عن شيء إسمه مكتبة عند العرب قبل الإسلام بالرغم من أن منهم من عرف الكتابة على عظام الحيوانات وللبعض النخيل والحجارة.

**أ- مرحلة صدر الإسلام :**

كانت الكتابة في عصر النبي ﷺ منتشرة أكثر مما هي عليه في الجاهلية فالوحي يحتاج إلى كتاب وكذلك أمور الدولة من مراسلات وعهود ومواثيق فكان للرسول ﷺ كتاب للوحي بلغ عددهم أربعون كاتبا. واخرون للصدقة وللمداينات والمعاملات وكتاب الرسائل يكتبون بلغات

مختلفة. ففي عصر النبي ﷺ والراشدون من بعده لم يكن لدى العرب المسلمين نصوص مكتوبة غير كتاب الله والذي كان الأساس فيه غالبا الحفظ للكتابة.

وهذا طبعا بإستثناء ما كان في كتاباته ﷺ إلى الملوك وأمره كذلك بأن يقيدوا له في ديوان أسماء من أسلم والذي عرف فيما بعد بالديوان العمري وصار يرجع إليه في معرفة أنساب القوم وسوابقهم في الإسلام ومنها أقام بن الخطاب تابوتا لجمع صكوكه ومعاهداته الأممية وكتاب على بن أبي طالب ﷺ أنه ألف كتابا في سائر العلوم قال عنه بن سيرين. لو ظفرت بذلك الكتاب ظفرت بالعلم كله. و إستمر الوضع لما هو عليه من تحرج المسلمين من كتابه شيء سوى القرآن طوال القرن الأول للهجرة.

**ب- مرحلة العصر الأموي :**

في زمن الدولة الأموية صارت للخليفة معاوية بن أبي سفيان بالشام مكتبة بها خدم وأعوان وكذلك في عهد خالد ابن يزيد الذي يعده كثير من الباحثين أول من حملت له الكتب و جعلها في خزانة الإسلام. معاوية كان يستمر إلى ثلث الليل في قراءة أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسير الأمم والملوك وحروبها ومكايدها وغير ذلك من أخبار الأمم السابقة ثم ينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد، فيحضر له الدفاتر فيها سير الملوك فيقرأ ذلك عليه من غلمان قد وكلوا حفظها. أمّا والده يزيد فهو من رواد التنوير العلمي الإسلامي فهو أول من أمر بترجمة كتب الطب والكمياء ، وليس هذا فحسب إنما كان شاعرا خطيبا فصيحا و الف العديد من الكتب في الكمياء(علم الصنعة) فقد الف : كتاب الحرارات وكتاب الصحيفة والكبير وكتاب الصحيفة الصغير وكتاب وصية إلى إبنه في الصنعة. وفي خلافة عمر بن عبد العزيز فتح الباب على مصراعيه أمام حركة تدوين العلوم عند العرب خاصة بعد تدوين الحديث.

**ج- مرحلة العصر العباسي :**

يمكن القول أن معظم أنواع المكتبات التي نعرفها اليوم عرفتها الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي , عصر الإبداع والنضج في الحضارة الإسلامية , ففي هذا العصر إزدهرت وتطورت نسبة عوامل متمثلة في :

- إزدهار حركة التأليف والترجمة .

- إنتشار صناعة الورق في بغداد والبلاد الأخرى .

- ظهور حركة الوراقين وهم أصحاب الحوانيت والدكاكين التي كانت تنسخ وتبيع وتؤجر الكتب .

- تشجيع الخلفاء والحكام المسلمين للعلم والعلماء.

**2. أنواع المكتبات في الحضارة الإسلامية:**

**أ/مكتبات القصور أو مكتبات الخلفاء :**

هي المكتبات التي أنشأها الخلفاء و الأمراء , فقد إهتموا بالجانب الثقافي إهتماماً كبيراً, وجعلوها حلقات المناظرة والمحاضرات والعلوم المختلفة. فيذكر المسعودي أن الخليفة الواثق كان مجلسه بها بحضرة كبار الأطباء والفلاسفة ويسمى مجلس الواثق في الفلسفة والطب. و إزدهرت هذه المكتبات بوجود الخليفة أو الأمير وهي للعلم والراغب في الكتاب وأهله , بعض هذه المكتبات كان متاحاً للناس جميعاً والبعض الأخر كان مقصوراً على الخليفة أو الأمير وحاشيته.

ومن مكتبات الخلفاء في العهد الأموي نذكر أنه كان للوليد بن عبد الملك(ت96هـ/714م) مكتبة بها كتب وناسخ وكان لكل منهما لقب يذكر النديم واحداً منهم إسمه سعد لقب بالمصاحفي كان يكتب للخليفة المصاحف والشعر والأخبار. وكانت للوليد الثاني (ت 125هـ/742م) مكتبة يذكر أنه بعد وفاته حملت الدفاتر التي كانت تحويها على دواب عديدة وفي العهد العباسي كان للمنصور مكتبة أودع فيها كتب عديدة منها كتاب في التاريخ أمر أن يؤلف لإبنه المهدي منذ أدم عليه السلام حتى زمن المنصور ولشدة حرص المنصور في إختيار الكتب فقد كتب لملك الروم أن يبعث إليه بكتب العلوم لترقيتها فبعث إليه بكتاب إقليدس وبعض كتب الطبقات. كما ان الخليفة الناصر إهتم بالمكتبة وأسس رباطه الشهير المعروف بالرباط الضاوي ونقل إليه آلاف الكتب النصية كما عرف بأنه كان يصنف الكتب.

**ب/ مكتبات المساجد :**

هذا النوع من المكتبات قديم النشأة في الإسلام ولا ندري بالضبط متى أنشئت مكتبات المساجد , أغلب الظن أن العادة جرت أن يودع الناس في المساجد عدداء من نسخ القرآن الكريم وغيره من كتب السنة الدينية النافعة لفائدة المصلين والمطالعين وذلك في أقدم عصر الإسلام , أي أن مكتبة المسجد ظهرت منذ أن إتخذ المسلمون المسجد مكاناء للدراسة ذلك أنه لا دراسة بلا كتب. كما إنتشرت ظاهرة ساهمت في إزدهار مكتبات المساجد وهي ما إعتاد عليه كذلك الخلفاء والعلماء والأثرياء فيذكر أن الحاكم بأمر الله القاضي قد أنزل إلى الجامع العتيق ألفاء ومائتين وثمانية وسبعون مصحفاء فيها ما هو مكتوب بالذهب كله ومكن الناس من القراءة.

ومن المساجد التي كانت تحوي مكتبات نجد مساجد الكوفة مثل المسجد الجامع الشهير ومسجد السهلة ومسجد الباقية ومسجد الحمراء التي كانت تعقد بها الحلقات العلمية للدرس والمناظرة والوعظ والمحاضرات. كما قام الخليفة المستنصر بالله العباسي أوائل القرن السابع للهجرة ببناء مسجد عرف بالقمرية وألحق به مكتبة حمل إليها كتباكبيرة. كما أن المستنصرية كانت مليئة بالمساجد الملحقة بها خزائن الكتب فبذكر بن طباطبا في وصفها ويقول "مدينة المستنصرية أعظم من أن توصف وشهرتها تغني عن وصفها ومنها خان حربي وقنطرتها وغير ذلك من المساجد والربط ودور الضياف".

**ج/ المكتبات الخاصة :**

هذا النوع من المكتبات أسسه الأفراد بأموالهم الخاصة لأجل فائدتهم , وكان واسع الإنتشار في العالم الإسلامي فقد فاق في بعض الأحيان باقي أنواع المكتبات وذلك لإنتشارالعلم وحب الإطلاع لدى المسلمين , فنجد الوزراء والعلماء والأغنياء والفقراء كلهم حرصوا على أن يكون لهم مكتبات خاصة تظم مختلف الكتب في شتى العلوم. نذكر منها :

- ✓ **مكتبة الفتح بن خافان :** وهو وزير الخليفة العباسي المتوكل وقبل معه . كانت له مكتبة لم ير أعظم منها كثرة وحسنا وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين , وكان الفتح قد عهد الى تكوينها إلى ألمع علماء عصره فكراً وأدباءوهو يحي بن ابي المنصور المعروف بالمنجم و يذكر أن الفتح من شدة ولعه بالكتب كان يحضر لمجالسة

المتوكل وإذا قام لقضاء حاجته أخرج كتاباء في كمه وقرأه حتى رجوعه لمجلس المتوكل و أرجع الكتاب لمكانه.

- ✓ **مكتبة حين بن إسحاق:** يذكر النديم أنه كان فاضلاء في الطب وكان يهوى الشعر في البحث عن الكتب و انه وصل إلى بلاد الروم في جمعها له مؤلفات منها :أحكام الأعراب على مذاهب اليونانيين , كتاب المسائل في الطب للمعلمين , كتاب الحمام , كتاب اللبن , كتاب الأغذية.

كما أن حنين كان يتقن اليونانية والسريانية والعربية والفارسية فقد كان مترجماء بارعاء وهذا ما جعله مكتبته الضخمة تزخر بثروة وفيرة جداء من الكتب التي ترجمها إلى العربية.

**د/ المكتبات العامة :**

هي المكتبات التي أسسها الخلفاء والملوك والولاة في المدن والعواصم العربية. كما تشمل المكتبات الخاصة التي يوقفها أصحابها بعد موتهم لتصبح مكتبات عامة. فيذكر الحموي أنه بمدينة مور بخراسان عشر خزائن للوقف لم يرى في الدنيا مثلها كثرة وجودة منها خزانة العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبوبكر عتيق وكانت هذه الخزانة تحوي إثنا عشر ألف مجلد.

وكانت المكتبات العامة من أهم المؤسسات الثقافية والإجتماعية التي يفخر بها الإسلام وهي المقياس الحقيقي لرقي الشعوب والأمم. وكانت عامة بالمعنى الحرفي والدقيق للكلمة فلم يمنع أحد من إرتيادها وكان دخولها والمطالعة بها يتم بالمجان وكثيراء ما كانت تقدم الورق والحبر مجاناءلروادها.

وتعد مكتبة بيت الحكمة ببغداد أول مكتبة عامة. يذكر أنها شيدت سنة (214هـ/830م) وهي عبارة عن خزانة كتب ودار علم ومكتبة ترجمة، هذه المكتبة هي أول مكتبة عامة – أكاديمية في الإسلام، بل في العصور الوسطى قاطبة. أنشاها الخليفة هارون الرشيد (170-193)هـ ورعاها ابنه المأمون (198-218)هـ من بعده رعاية كبيرة. وتذك المصادر التاريخية انه نقل إليها من القسطنطينية حمولة مئة جمل من الكتب تنفيذا لمعاهدة الصلح التي وقعها مع

الروم البيزنطيين، وأمر بترجمة الكتب الهامة منها إلى العربية. وقد أصبحت هذه المكتبة بهذه العناية أكبر خزائن العباسيين، وقد حفلت هذه المكتبة بمجموعات كبيرة من كتل العلوم وآداب والفنون وغيرها إضافة إلى كتب التراث. وقد أفردت فيها قاعات للمطالعة، وأخرى للمناظرة، وغيرها للنقل والترجمة، والنسخ، والتجليد. بقيت هذه المكتبة في نشاطها المعرفي، العلمي والأدبي، حتى استيلاء المغول على بغداد، الذين دمروا هذا المشعل العلمي الساطع، وألقوا بعشرات الآلاف من مجلداتها في نهري دجلة والفرات، ليصنعوا منها جسورا لعبور جيادهم.